



ترك التنازع في القضاء والقدر

والمسلم يؤمن أن القضاء والقدر سر من أسرار الله -عز وجل-، فهو يؤمن بما ينجيه عند ملاقاته الله -عز وجل-، فهو يؤمن بأن الله عليم بكل شيء، متره عن الظلم، فهو سبحانه عادل لا يظلم الناس شيئاً، وهو سبحانه متره عن العبث، له حكمة في كل ما يفعل، وإن خفيت علينا هذه الحكمة، لذا فهو يؤمن بترك التنازع في القدر، بل يسلم بكل ما قدر له، ويتمثل حديث رسول الله: - (إذا ذكر القدر فأمسكوا) (الطبراني). ولقد حذرنا الرسول من التنازع والخوض في القدر، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: خرج علينا رسول الله (ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتى احمر وجهه، حتى كأنما فقي في وجنتيه الرمان، فقال: (أبهذا أمرتم؟ أم بهذا أرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر؟ عزمت عليكم أن لا تتنازعوا فيه) (الترمذي). وفي رواية، فقال لهم: (ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض، بهذا هلك من كان قبلكم) (أحمد). فالمسلم يترك التنازع في القدر، ويعلم أن كل شيء يحدث له إنما هو مقدر ومحسوب عند الله -تعالى-، كما قال: - (لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه) (ابن ماجه).

والمسلم لا يحتج بالقدر على فعل معصية، فقد أتى بسارق إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، فسأله عمر: لم سرت؟ فقال: قدر الله ذلك. فقال عمر -رضي الله عنه-: اضربوه ثلاثين سوطاً، ثم اقطعوا يده) فقبل له: ولم؟ فقال: يقطع لسرقته، ويضرب لكذبه على الله. فنجد أن هذا الرجل احتج بالقدر على معصية الله، فأمر أمير المؤمنين عمر -رضي الله عنه- بجلده ثلاثين جلدة، بالإضافة إلى قطع يده تعديراً له، لأنه كذب على الله، فعلى الإنسان أن يؤمن أن كل شيء يحدث له أو منه إنما هو معلوم لله،



ومسجل في كتاب القدر، ولا بد أن يقع كما علمه الله تعالى وسجله في كتاب القدر من قبل، لكن الله لم يطلع الناس على كتاب القدر. لذلك على الإنسان أن يتخذ قراراته بإرادة كاملة ومشية تامة بأن يفعل أو لا يفعل، وهو مسئول عن ذلك مسئولية كاملة، ولا يصح له أن يحتج بالقدر وإن احتج به يكون كاذباً؛ لأنه حين اتخذ قراره بأن يفعل كذا أو أن يمتنع عن فعل كذا، لم يكن يعرف شيئاً عن قدر الله؛ لأنه لم يطلع على كتاب القدر، ومن هنا لا يصح لأحد أن يحتج بالقدر، والذي يحتج به يكون كاذباً، ويستحق الجلد الذي أمر به عمر -رضي الله عنه-. والمسلم لا يسلك ذلك المسلك ولا يحتج بالقدر على معصية الله؛ لأنه يعلم أن ذلك هو مسلك الكافرين في تبرير شركهم بالله، قال تعالى: (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون) (الأنعام: 148). وقال: (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون) (الزخرف: 20).